

الفصل الثالث

الصيام

شروط ، واجبات ، منيات ،
سنن ، مباحات

obeikandi.com

شروط الصيام الصحيح

شروط الصيام الصحيح : الإمساك عن إيصال شيء إلى الجوف عمداً ، مع ذكر الصوم ، فيفسد بالأكل والشرب عمداً .
أما إذا أكل أو شرب ناسياً فلا يفسد ذلك صومه .
وكذلك الإمساك عن الناحية الجنسية .

هذه هي شروط الصيام الصحيح من الناحية المادية ، وهي على كل حال تسقط الفرض . بيد أن هذه الشروط مع إسقاطها الفرض . لا تكن مطلقاً في نظر الصالحين . وللصالحين شروط أخرى ، منها :

١ - غض البصر عما حرم الله تعالى ، يقول الله تعالى :
(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها . .) .
ويقول رسول الله ﷺ :

« النظر سهم مسموم من سهام إبليس لعه الله ، فمن تركها خوفاً من الله آتاه الله عز وجل إيماناً يجد حلاوته في قلبه » .

٢ - حفظ اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب ، وقد نهى القرآن

عن كل ذلك ، ويقول رسول الله ﷺ ، فيما رواه الشيخان .
« إنما الصوم جنة ، فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ،
وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم » .
٣ - كف السمع عن المحرم حتى لا يدخل فيمن قال الله تعالى
فيهم : « سماعون للكذب » .

وبالجملة كف الجوارح كلها عما حرم الله تعالى .
وما من شك في أن كف الجوارح عما حرم الله تعالى درجة أرق من
درجة مجرد الامتناع عن الأكل والشرب ، والناحية الجنسية .
أما الدرجة العليا في الصوم : فإنها صوم القلب عما سوى الله
سبحانه .

يقول أبو سعيد الخزاز :
كل ما فاتك من الله سوى الله يسير ، وكل حظ لك سوى الله قليل .

رمضان وقول الزور :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« من لم يدع قول الزور والعمل به ، والجهل ، فليس لله حاجة في
أن يدع طعامه وشرابه » ^(١) .

الزور هو الباطل كله ، هو اللغو ، هو العبث هو الإثم بجميع ألوانه :

(١) رواه البخارى وأبو داود ، واللفظ له .

إنه الإثم قولاً يتمثل في الغيبة ، والنميمة والكذب ، وغير ذلك من آثام اللسان الذي قالت العرب فيه : « مقتل الرجل بين فكيه » . وهو الإثم فعلاً ويتمثل في كل ما يأتيه الإنسان من أفعال على خلاف السنن الشرعي ، مما نهى الله سبحانه ورسوله عنه .

وإن من الأوصاف الجميلة التي مدح الله سبحانه وتعالى بها عباد الرحمن الصادقين أنهم لا يشهدون الزور ، وإذا كانوا لا يشهدونه ، ولا يشاهدونه ، فإنهم من باب أولى لا يقولونه ولا يفعلونه ولا يأتونه بوجه من الوجوه .

والحديث الشريف يقول صراحة لهؤلاء الذين ينغمسون في الزور قولاً ، وينغمسون فيه فعلاً على خلاف ما أحب الله لعباده وما رضىه للمؤمنين . . يقول لهم :

إن الله لا حاجة له في أن يدعوا طعامهم وشرابهم مع إتيانهم ما نهى عنه ، أى أنه لا فائدة لهم من ثواب من قبله ، أو من رضى منه ، أو من حب لهم منه ، فإنهم أدخلوا بقواعد الثواب ، ومبادئ الرضا ، وأسس المحبة .

وما من شك في أن الحديث مع هذا دعوة قوية في توجيه المؤمنين إلى الرجوع إلى الله ، مؤتمرين بأمره ، منتهين عما نهى الله عنه ، تعرضاً للرضا الإلهي ، ورجاء في قبول الصوم وكسب الثواب .

صوم يوم الشك :

عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال :
« من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبا القاسم » ذكره
البخارى تعليقاً ، ووصله الخمسة ، وصححه ابن خزيمة ، وابن حبان اهـ .

تعجيل الفطر :

عن سهل بن سعد رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :
« لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » . متفق عليه اهـ .

السحور :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« تسحروا فإن فى السحور بركة » . متفق عليه اهـ .
إن تأخير السحور مستحب : ذكر ذلك رسول الله ﷺ ، بيد أنه
ينبغي أن يكون السحور قبل الفجر بوقت كاف .
فإذا استيقظ للسحور متأخراً وأدركه أذان الفجر ، والطعام فى فيه ،
فإن الأحوط بالنسبة له أن يمسك عن الطعام إلى نهاية النهار ، ثم يقضى
اليوم بعد رمضان ، وذلك أن المؤذنين عادة يشبتون من حلول الوقت ،
فيؤخرون الأذان ولو نصف دقيقة .

ومن أفضل العادات في رمضان أن يجعل الإنسان مدفع الإمساك
حداً فاصلاً بين إباحة الأكل والإمساك عنه ، وهو عادة ينطلق قبل
الفجر بثلاث ساعة

من أكل ناسياً :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله
وسقاه ^(١) .

وللحاكم : « من أفطر في رمضان ناسياً ، فلا قضاء عليه ولا
كفارة » وهو صحيح . اهـ

القيء :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :
من ذرعه ^(٢) القيء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء .
رواه الخمسة وأعله أحمد ، وقواه الدارقطني . اهـ .

(١) متفق عليه .

(٢) ذرعه : أي غلبه .

إذا أصبح جنباً :

عن مالك عن سمى ، مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، أنه سمع أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يقول : كنت أنا وأبى عند مروان بن الحكم ، وهو أمير المدينة ، فذكر له أن أبى هريرة يقول :

من أصبح جنباً أفطر ذلك اليوم ، فقال مروان :

أقسمت عليك يا عبد الرحمن لتذهبن إلى أم المؤمنين عائشة وأم سلمة ، فلتسألنهما عن ذلك ، فذهب عبد الرحمن وذهبت معه ، حتى دخلنا على عائشة فسلم عليها ، ثم قال : يأم المؤمنين ! إنا كنا عند مروان بن الحكم ، فذكر له أن أبى هريرة يقول : من أصبح جنباً أفطر ذلك اليوم ، قالت عائشة :

ليس كما قال أبو هريرة يا عبد الرحمن ، أترغب عما كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ فقال عبد الرحمن : لا والله .

قالت عائشة : فأشهد على رسول الله ﷺ أنه كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام ، ثم يصوم ذلك اليوم .

قال : ثم خرجنا حتى دخلنا على أم سلمة فسألها عن ذلك ، فقالت مثل ما قالت عائشة . قال : فخرجنا حتى جئنا مروان بن الحكم ، فذكر له عبد الرحمن ما قالتا ، فقال مروان : أقسمت عليك يا أبا محمد لتركن

دايتى ، فإنها بالباب ، فلتذهبن إلى أبى هريرة ، فإنه بأرضه بالعقيق فلتخبرنه ذلك .

فركب عبد الرحمن ، وركبت معه ، حتى أتينا أبا هريرة فتحدث معه عبد الرحمن ساعة .

ثم ذكر له ذلك ، فقال له أبو هريرة :
« لا علم لى بذلك ، إنما أخبر فيه مخبر » .

الاتصال الجنسي في رمضان :

هذا إذا كان الاتصال الجنسي ليلاً ، والله سبحانه وتعالى يقول :
(أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) .

أما إذا كان الاتصال الجنسي في نهار رمضان ، فإنه محرم تحريماً باتاً .
ومن طريف ما يروى في هذا ، ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه ،
قال :

جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : هلكت يا رسول الله . قال :
وما أهلكك ؟

قال : وقعت على امرأتى في رمضان ، فقال : هل تجد ما تعتق
رقبة ؟

قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟
قال : لا . قال : فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا . ثم

جلس ، فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر فقال : تصدق بهذا ، فقال :
أعلى أفقر منا ؟ فابن لابتها أهل بيت أحوج إليه منا ، فضحك النبي
ﷺ حتى بدت أنيابه ، ثم قال : اذهب فأطعمه أهلك ^(١) .

حكم القبلة في رمضان :

عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، أن رجلاً قبل
امراته وهو صائم في رمضان ، فوجد من ذلك وجداً شديداً ، فأرسل
امراته تسأل له عن ذلك ، فدخلت على أم سلمة ، زوج النبي ﷺ ،
فذكرت ذلك لها ، فأخبرتها أم سلمة : أن رسول الله ﷺ ، يقبل وهو
صائم ، فرجعت فأخبرت زوجها بذلك ، فزاده ذلك شراً . وقال : لسا
مثل رسول الله ﷺ ، الله يحل لرسول الله ﷺ ما شاء . ثم رجعت
امراته إلى أم سلمة فوجدت عندها رسول الله ﷺ . فقال رسول الله
ﷺ :

« ما لهذه المرأة ؟ » فأخبرته أم سلمة ، فقال رسول الله
ﷺ : ألا أخبرتها أني أفعل ذلك ؟ فقالت : قد أخبرتها ، فذهبت
إلى زوجها فأخبرته فزاده ذلك شراً . وقال : لسا مثل رسول الله ﷺ ،
الله يحل لرسوله ﷺ ما شاء . فغضب رسول الله ﷺ وقال : « والله
إني لأتفاكم لله ، وأعلمكم بمحدوده » .

(١) رواه السبعة ، واللفظ لمسلم .

التشديد في القبلة للصائم :

عن مالك أنه بلغه أن عائشة زوج النبي ﷺ ، كانت إذا ذكرت أن رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، تقول وأيكم أملك لنفسه من رسول الله ﷺ ؟

قال يحيى : قال مالك : قال هشام بن عروة : قال عروة بن الزبير : لم أر القبلة للصائم تدعو إلى خير .

والرأى الذى نراه هو ما رواه الإمام مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، أن عبد الله بن عباس سئل عن القبلة للصائم ، فأرخص فيها للشيخ ، وكرهها للشاب .

الصيام والسفر :

عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أنه كان يسافر في رمضان ، ونسافر معه ، فيصوم عروة ، ونفطر نحن فلا يأمرنا بالصيام . وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنها ، أن رسول الله ﷺ ، خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان ، فصام حتى بلغ كراع العميم ، فصام الناس ، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه ، حتى نظر الناس إليه فشرب ، ثم قيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام ، فقال : أولئك العصاة ، أولئك العصاة .

وفى لفظ : فليل له :

إن الناس قد شق عليهم الصيام ، وإنما ينتظرون فيما فعلت ، فدعا
بقدر من ماء بعد العصر فشرب » (١) .

وعن حمزة بن عمرو الأسلمي رضى الله عنه قال : يا رسول الله ،
إني أجد في قوة على الصيام في السفر ، فهل على جناح ؟
فقال رسول الله ﷺ : هي رخصة من الله ، فمن أخذ بها فحسن ،
ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » (٢) .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال :
رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء
عليه (٣) .

وعن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن حمزة بن عمرو
الأسلمي ، قال لرسول الله ﷺ يا رسول الله ، إني رجل أصوم ، أفأصوم
في السفر ؟

فقال له رسول الله ﷺ : إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر .
وعن مالك ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك أنه قال :

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم وأصله في المتفق عليه من حديث عائشة أن حمزة بن عمرو
سأل .

(٣) رواه الدارقطني والحاكم وصحاحه ١ هـ .

سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان ، فلم يعب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم .

الوصال في الصيام :

روى الإمام البخارى عن أنس ، رضى الله عنه ، عن النبی ﷺ قال :

لا تواصلوا ، قالوا : إنك تواصل . قال : لست كأحد منكم ، إني أبيت أطعم وأسقى .

وفي رواية لهذا الحديث :

« إني أبيت عند ربى يطعمنى ويسقئنى » .

ويرشدنا هذا الحديث الشريف إلى أن الوصال في الصيام : منهى عنه .

ولكن بعض الصحابة : حاول الوصال ، تأسيساً برسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وألخ في طلب الإذن من رسول الله بذلك ، فأراد صلوات الله وسلامه عليه : أن يقسو عليهم ليزدجروا وكان ذلك في رمضان ، فواصل بهم يوماً ، ثم يوماً ، ثم رأوا الهلال ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : « لو تأخر - أعنى الهلال - لزدتكم » أى : لو اواصل بهم بعد ذلك يوماً ثالثاً . قال أبو هريرة : وذلك كالتنكيل لهم ، لما أبوا أن ينتهوا عن الوصال ، الوصال إذن لم يضر لأنه نهى تحريم ، إذا أضر

بالإنسان ونهى كراهية إذا لم يضر لأنه وإن لم يضر ، فإنه يبعث في الإنسان فتوراً عن العمل .

على أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أرخص في الوصال إلى السحر ، فعنه صلوات الله وسلامه عليه ، أنه قال :
« لا تواصلوا ، فأياكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر » أى إلى ما قبل الفجر بوقت كاف لتناول الطعام والشراب .
يؤخذ من ذلك : أن الوصال ، خاص بالرسول ، صلوات الله وسلامه عليه .

وأن الترخيص بالوصال فإنما هو إلى السحر فقط .
وأن بعض الصحابة ، رضوان الله عليهم : كانوا يودون أن يواصلوا ولكنهم عدلوا عن ذلك اتباعاً لأمره صلوات الله وسلامه عليه .
وأما الطريقة المثلى : فإنها تعجيل الفطر وتأخير السحر ، كما ورد عن رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، من قوله :
لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحر .
والإنسان يمكنه - بالرياضة - أن يواصل ثلاثة أيام ، ولكن ذلك في الإسلام حرام .

من قلم من سفر أو أراده في رمضان :
عن مالك ، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب كان إذا كان في سفر في

رمضان فعلم أنه داخل المدينة من أول يومه دخل وهو صائم .
قال يحيى ، قال مالك : من كان في سفر ، فعلم أنه داخل على أهله
من أول يومه ، وطلع له الفجر ، قبل أن يدخل ، دخل وهو صائم .
قال مالك : وإذا أراد أن يخرج في رمضان فطلع له الفجر وهو
بأرضه ، قبل أن يخرج فإنه يصوم ذلك اليوم .
قال مالك في الرجل يقدم من سفره وهو مفطر ، وامراته مفطرة ،
حين طهرت من حیضها في رمضان لزوجها أن يصيها إن شاء .

سنة أيام من شوال :

عن ثوبان رضى الله عنه مولى رسول الله ﷺ : عن رسول الله ﷺ
قال :

« من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة من جاء بالحسنة فله
عشر أمثالها » .

رواه ابن ماجه والنسائي ولفظه :

جعل الله الحسنة بعشر أمثالها ، فشهر بعشرة أشهر ، وصيام ستة أيام
بعد الفطر تمام السنة .

وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه - وهو رواية النسائي - قال :
« صيام شهر رمضان بعشرة من أشهر ، وصيام ستة أيام بشهرين
فذلك صيام السنة » .

وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

« من صام رمضان ، وستاً من شوال ، فقد صام السنة » .
رواه أحمد والبزار ، والطبراني من حديث جابر ابن عبد الله .
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال :
« من مات وعليه صيام ، صام عنه وليه » . متفق عليه .
وقال يحيى : سمعت مالكا يقول فيمن فرق قضاء رمضان ، فليس
عليه إعادة وذلك مجزئ عنه ، وأحب ذلك إلى أن يتابعه .

ما يتحلى به الصائم من سلوك :

يتخذ بعض الناس الصوم تعلقة يتعللون بها في أنواع من السلوك لا
يحبها الله ورسوله : منها ضيق الخلق الذي يتمثل في الغضب ، فيتشاحن
الموظف مع زملائه ، والعامل في عمله ، ورب الأسرة في أسرته ، وهو
خلق يبغضه الله ورسوله ، وقد طلب رجل النصيحة مرة من رسول الله
ﷺ فقال له : لا تغضب . وإن من آثار الصوم الصحيح الصبر ،
بل إن الصوم نفسه نوع من الصبر . بل هو نصف الصبر على حد تعبير
رسول الله ﷺ ، فإذا لم يتحل الإنسان بالصبر في رمضان فإن في صيامه
خللا .

والصائم الصادق فرح بصومه ، متفائل به ، راج به المغفرة فإذا
تفاعل الصائم بصومه ورجا به المغفرة من الله تحلى بحسن الخلق وبمكارم

الأخلاق ، وقد قال رسول الله ﷺ :
« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

بعض ما لا يفطر الصائم :

يقول النبي ﷺ :

إذا توضأ فليستنشق بمنخره الماء ، ولم يميز بين الصائم وغيره .

وقال الحسن :

لا بأس بالسعوط للصائم إن لم يصل إلى حلقه ويكتحل .

وقال عطاء :

إن تهمضمض ، ثم أفرغ ما في فيه من الماء ، لا يضره إن لم يزدرد

ريقه ، وماذا بقي في فيه ، ولا يعضغ العلك فإذا ازدرد ريق العلك ، لا

أقول : إنه يفطر ، ولكن ينهى عنه ، فإن استنثر ، فدخل الماء في حلقه

لا بأس إن لم يملك .

وقال عطاء :

إن استنثر ، فدخل الماء في حلقه لا بأس إن لم يملك وقال الحسن :

إن دخل حلقه الذباب فلا شيء عليه .

ويغتسل الصائم ، وبل ابن عمر ، رضى الله عنهما ثوباً فألقاه عليه

وهو صائم .

ودخل الشعبي الحمام وهو صائم .

وقال ابن عباس : لا بأس أن يتطعم القدر أو الشيء .
وقال الحسن : لا بأس بالمضمضة والتبريد للصائم .
وقال ابن مسعود : إذا كان صوم أحدكم فليصبح دهنياً مترجلاً .
وقال أنس : إن لي ابن (يشبه البانيو للاستحمام) أتقحم فيه وأنا صائم .

ويذكر عن النبي ﷺ ، أنه استاك وهو صائم .
وقال ابن عمر : يستاك أول النهار وآخره ، ولا يلع ريقه .
وقال عطاء : إذا ازدرد ريقه لا أقول يفطر .
وقال ابن سيرين : لا بأس بالسواك الرطب ، قيل : له طعم ؟
قال : والماء له طعم ، وأنت تمضمض به .
ولم ير أنس ، والحسن ، وإبراهيم بالكحل للصائم بأسا .